أَلَا لَـيْـتَـنـا كُـنَّـا حَـمَـامَـيْ مَـفَـازَةٍ
نَـطِـيـرُ وَنَـأْوِي بِـالـعَـشِـيِّ إلـى وَكْـرِ (١)

أَلا لَـيْـتَـنـا حُـوتَـانِ فـي الْـبَـحْـرِ نَـرْتَـمِـي
إذا نَـحْـنُ أَمْـسَـيْـنَـا نُـلَـجِّـجُ فـي الـبَـحْـرِ (٢)

ويَـا لَـيْـتَـنـا نَـحْـيـا جَـمِـيـعـاً ولَـيْـتَـنـا
نَـصِـيـرُ إذا مِـتْـنَـا ضَـجِـيـعَـيْـنِ فـي قَـبْـرِ (٣)

ضَـجِـيـعَـيْـنِ فـي قَـبْـرٍ عَـنِ الـنَّـاسِ مُـعْـزَلٍ
ونُـقْـرَنُ يَـوْمَ الْـبَـعْـثِ والْـحَـشْـرِ والـنَّـشْـرِ (٤)

١١٢
قلت احفرا قبري

[الطويل]

طَـبِـيـبَـانِ لـو دَاوَيْـتُـمـانِـي أُجِـرْتُـمَـا
فَـمـا لَـكُـمَـا تَـسْـتَـغْـنِـيـانِ عَـنِ الأَجْـرِ (٥)

---

(١) المفازة: الفلاة الموحشة. ويتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته حمامتين في فلاة تفتقد إلى المؤانسة موحشة مرعبة، لا يجرؤ على المخاطرة فيها أحد من البشر، وهناك يُحلّقان في طيرانهما يقصدان إلى عشّهما مع المساء.

(٢) نُلجّج: نخوض عباب الموج. ويتمنّى الشاعر لو كان هو وحبيبته حوتين يخوضان عُباب اليمّ الهائج المرعب المخيف حيث لا يجرؤ أحد على الاقتراب منهما، وفي المساء يوغلان في أعماق المحيط.

(٣) و (٤) ويتمنّى الشاعر لو يحيا إلى جانب حبيبته سواء في الحياة أم في الممات، وحتى في أعماق التراب وأن يجمعهما قبر واحد، بعيداً عن الناس وما يجرّونه عليهما من مآسٍ، وحتى ساعة البعث أن ينشرا في آن واحد معاً ليلقيا جزاء ما قدمت أيديهما.

(٥) يعاني الشاعر حالة مرضيّة، لذا فإنه يخاطب طبيبين علّهما يجدان دواءً شافياً لحالته، وهو لن يبخل عليهما بالأجر، ويسألهما فهل هما ليسا بحاجة إلى الأجر؟

فَقَالَا بِحُزْنٍ: مَا لَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ
فَمُتْ كَمَداً أَوْ عَزِّ نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ (١)
وقَالَا: دَوَاءُ الْحُبِّ غَالٍ وَدَاؤُهُ
رَخِيصٌ ولا يُنْبِيكَ شَيْءٌ كَمَنْ يَدْرِي (٢)
فَمَا بَرِحَا حَتَّى كَتَبْتُ وَصِيَّتِي
وَنَشَّرْتُ أَكْفَانِي وقُلْتُ: احْفُرَا قَبْرِي (٣)
فَمَا خَيْرُ عِشْقٍ لَيْسَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ
كَمَا قَتَلَ الْعُشَّاقَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ (٤)
أَلَا حَبَّذَا الْبِيضُ الأَوَانِسُ كَالدُّمَى
وَإِنْ كُنَّ يُسْكِرْنَ الْفَتَى أَيَّمَا سُكْرِ (٥)

١١٣
لا قبر أفقر من قبري

[الطويل]

فِيَا رَبُّ إِنْ أَهْلَكْ ولَمْ تَرْوِ هَامَتِي
بِلَيْلَى أَمُتْ لا قَبْرَ أَفْقَرُ مِن قَبْرِي (٦)

---

(١) ردّ الطبيبان أنه قد فات الأوان، فمرضك صعب الشفاء، فأنت إما أن تموت حزناً وإما تدخل صرح الصبر وتلزم نفسك به.

(٢) وردّ الطبيبان: أنّ دواء الحبّ غالي الثمن، وقد تدفع حياتك ثمنه، وبإمكان المرء أن يحصل على دائه بأبخس الأثمان، ولطالما عشنا تجربة الحبّ ولهذا نخبرك عن تجربة.

(٣) وما إن انتهى الطبيبان من وصاتهما حتى سارعت إلى كتابة وصيّتي، وأحضرت أكفاني، ورجوتهما أن يحفرا قبري استعداداً لمفارقة الحياة.

(٤) الحبّ قاتل لا يرحم تلك عادته منذ الأزل، لذا فلا خير فيه إن لم يقتل المحبين، الذين كرّسوا حياتهم ليسلكوا دربه الوعر حتى آخر المطاف.

(٥) يختصر الشاعر جنس النساء بحبيبته، فحبّه يشملهنّ جميعاً، فهو يحبّ الفتيات البيض الشبيهات بالدمى المخلوقات على أتمّ صورة، فذكرهنّ يسكر المحبّ بلا خمر، فينتشي ويطرب بحبّه.

(٦) يناجي الشاعر ربّه أن شوقه لليلى لا حدود له، وهي سبب إروائه فإن مات ولم ترتو نفسه بها، فسوف يكون قبره لا شيء فيه معدماً، فهامته خواء لضعفها.